

## عبر وتأمّلات ... في الحوادث الواقعات ، والفنّ النازلات التي تمّتحن بها أمّة

### الإسلام في كلّ زمان ومكان .

تعلّيق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها وبها : نبشّر ، ونحذّر ، ونثبّت ، ونصبر ...

الحلقة (٥٤)

-الجزء الثاني-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحابه أجمعين ... أما بعد :

### تفكيران مختلفان ... لا يجتمعان .

قد تكلمنا في الحلقة الماضية عن المعالم الواضحة لأهل الإيمان والسنة في التفكير الصحيح ، وفي هذه الحلقة -بحول الله تعالى- سوف نكمل فقرات هذا الموضوع ، فنقول وبالله التوفيق :

ثانياً :

### "الفروق الجليّة بين تفكير أهل الإيمان والسنة وتفكير غيرهم" .

سوف نجري -هنا- الفروق الواقعة بين تفكير أهل السنة والإيمان ، وتفكير غيرهم ؛ نبدأ -أولاً- بأهل السنة والإيمان ؛ فنقول :

عند أهل السنة والإيمان : عمليّة تفكير الإنسان بعقله فطره خلقها الله فيه ، وهي من ضمن الفطرة التي فطر الناس عليها ، حيث يؤلّدون على معرفة الله ، وتوحيده ، فيتوجّه التفكير عندهم إلى النظر والتأمّل والتفكير في آلاء الله تعالى ، وآياته الكونية القدرية ، أو الشرعية الدينية ، ثم يستمر معهم هذا التفكير الصحيح ، ويزيد كلما زاد قربهم من الله ، ونما علمهم وإيمانهم به سبحانه ، مصدّقين بما أنزله الله في كتبه ، وبما أخبر به رسوله من أمور الغيب ، وأحوال الآخرة ؛ لا يتجاوزون الكتاب والسنة ؛ يحفظونها ، ويعملون بما فيها -عن فهم ودراية- لا يحيدون عنها قيد أنملة ، وهم مع ذلك موقنين بوعد الله تعالى للمؤمنين ، وبوعيده للعاصين ، ثابتين على هذا

المِنَوَالِ إِلَى مَمَاتِهِمْ ، حَدَرَيْنِ فِي سَبْرِهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ كُلِّ تَفْكِيرٍ يُعَكِّرُ صَفْوَةَ هَذِهِ  
الْفِطْرَةِ النَّقِيَّةِ السَّلِيمَةِ ؛ كَتَفْكِيرِ الْمَلَا حِدَةِ ، أَوْ الْفَلَا سِفَةِ ، أَوْ أَهْلِ الْمَنْطِقِ ، أَوْ تَفْكِيرِ  
الْحَدَاثِيِّينَ ، أَوْ اللَّيْبِرَالِيِّينَ ، أَوْ الْعَلْمَانِيِّينَ ، أَوْ التَّنْوِيرِيِّينَ ، أَوْ تَفْكِيرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ  
الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَالْمُتَأَثِّرِينَ بِهِمْ ، مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِ الْفِرْقِ ، وَخْتَلَفِ الطَّوَائِفِ ؛ مِمَّا سَنَذْكُرُ  
وَصَفَّهُ قَرِيبًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

**وَتَفْكِيرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ - الْمَوْصُوفُ سَلَفًا - هُوَ هُوَ تَفْكِيرُ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ  
وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ ، شِعَارُهُمْ : "وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا" [النور: ٥٤] ، وَ"اتَّبِعُوا وَلَا  
تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفَيْتُمْ"<sup>(١)</sup> ، فَلِذَا نَرَى أَهْلَ الْإِسْلَامِ فِينَا - مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ -  
مَا سَادُوا ، وَلَا عَلَوْا ، وَلَا انْتَصَرُوا عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ بِالصِّنَاعَاتِ ، وَالْأَسْلِحَةِ الْمُخْتَلَفَةِ  
أَبَدًا ، مَا كَانَ انْتِصَارُهُمْ ، وَرَفَعَتْهُمْ - مَعَ قَلَّةٍ فِيهِمْ ، وَفَقْرٍ ، وَضَعْفٍ - إِلَّا بِالْعِلْمِ  
الشَّرْعِيِّ ، وَالْإِيمَانِ ، وَالْعَمَلِ ، وَالْيَقِينِ بِاللَّهِ ، وَالتَّارِيخِ شَاهِدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَبِرَ ،  
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ يُدْرِكُونَ - بِمَا فَهَمُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ  
إِزْدِهَارٍ يَحْضُلُ ، وَيَكُونُ مُوقِّفًا مُسَدِّدًا إِلَّا بَعْدَ تَثْبِيْتِ قَاعِدَةِ التَّمَسُّكِ بِالْأَصْلَيْنِ  
الْمُشْرَفَيْنِ ؛ وَالْعَمَلِ بِهَمَا كَمَا فَهَمَهُ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَمَنْ  
تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ ؛ وَمَنْ رَامَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ رَامَ مُسْتَحْيِلًا ، وَالتَّارِيخُ - قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ -  
شَاهِدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَبِرَ ،**

**وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ - مَعَ هَذَا - لَا يُعْمَلُونَ أَهْمِيَّةَ الْعَقْلِ الصَّرِيحِ فِي التَّفْكِيرِ ، فَهُوَ  
فِطْرَةٌ أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي الْإِنْسَانِ - كَمَا قَدَّمْنَا - هُوَ مُهْمٌ غَايَةٌ فِي الْأَهْمِيَّةِ ، وَقَدْ أَتَى اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَى مَنْ تَأَمَّلَ وَتَدَبَّرَ ، وَأَعْمَلَ عَقْلَهُ ؛ فَ:**

**قَالَ جَلَّ وَعَلَا : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا  
الْعَالِمُونَ } [العنكبوت: ٤٣] ، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ  
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } [البقرة: ٢٦٩] ، ف : "الْعَقْلُ**

(١) الإبانة ؛ لابن بطّة (١٧٤) .

شَرَطُ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ ، وَكَمَالِ ، وَصَلَاحِ الْأَعْمَالِ ، وَبِهِ يَكْمُلُ الْعِلْمُ ، وَالْعَمَلُ ؛ لَكِنَّهُ لَيْسَ مُسْتَقْبَلًا بِذَلِكَ ؛ بَلْ هُوَ غَرِيْبَةٌ فِي النَّفْسِ ، وَقُوَّةٌ فِيهَا بِمَنْزِلَةِ قُوَّةِ الْبَصَرِ ؛ الَّتِي فِي الْعَيْنِ ؛ فَإِنْ اتَّصَلَ بِهِ نُورُ الْإِيمَانِ ، وَالْقُرْآنِ كَانَ كَنُورِ الْعَيْنِ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ نُورُ الشَّمْسِ ، وَالنَّارِ ، وَإِنْ انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ لَمْ يُبْصِرِ الْأُمُورَ ؛ الَّتِي يَعْجِزُ وَحْدَهُ عَنْ دَرْكِهَا ، وَإِنْ عَزَلَ بِالْكُلِّيَّةِ كَانَتْ الْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ مَعَ عَدَمِهِ أُمُورًا حَيَوَانِيَّةً ؛ فَدَى يَكُونُ فِيهَا مَحَبَّةً ، وَوَجْدًا ، وَذَوْقًا ؛ كَمَا قَدْ يَحْصُلُ لِلْبَهِيْمَةِ"<sup>(١)</sup> ،

نُكْمِلُ فِي الْحَلَقَةِ التَّالِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ...

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٣٣٩) .